مجلة الرائد

العدد : ٢٣٣ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٢ هجري ٢٠٠٢/١ ميلادي

عنوان المقال : بيان مكة المكرمة	الكاتب :أسرة التحرير

عقد المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي دورته السادسة عشرة في الفترة من ٢١-٢٦/١٠/١٤٢٢هـ الموافق ٥-٢٠٠٢/١/١٠م وأصدر بياناً جامعاً تناول فيه عدداً من القضايا المصيرية التي تعصف بالأمة ، وحدد موقفاً من الهجوم الشرس على الإسلام والمسلمين ، ونبرز من البيان الجوانب الآتية :

« إن أعضاء المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي الذين يجتمعون في أقدس مكان في الأرض في مكة المكرمة ، بجوار بيت اللّه الحرام ، قد هالهم وأهمهم ما يطلق على الإسلام في هذه الأيام من أباطيل ، احتشدت لها الحملات الإعلامية الظالمة التي توجه سهاماً مسمومة ضد الإسلام والمسلمين ، وضد عدد من البلدان الإسلامية ..

وقد لحظ أعضاء المجمع ، أن الحملات الإعلامية مدبرة ، وهي تنطوي على أباطيل وترهات ، تنطلق من إعلام موتور معادٍ ، تسهم في توجيهه مؤسسات الإعلام الصهيوني ، لتثير الضغائن والكراهية والتمييز ضد الإسلام والمسلمين ، وتلصق بدين اللّه الخاتم التهم الباطلة ، وفي مقدمتها تهمة الإرهاب .

واتضح لأعضاء المجمع أن لصق تهمة الإرهاب بالإسلام عبر حملات إعلامية ، إنما هو محاولة لتنفير الناس من الإسلام ، حيث يقبلون عليه ويدخلون في دين اللّه أفواجاً ، ودعا أعضاء المجمع رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية ، وكذلك عامة المسلمين إلى الدفاع عن الإسلام ، مع مراعاة شرف الوسيلة التي تتناسب وشرف هذه المهمة ..

وقياماً من المجمع بواجبه في مواجهة تلك الحملات ، فقد درس عدداً من القضايا ذات الصلة ، وبين موقف الشريعة الإسلامية منها ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : خطورة الحملات الإعلامية والثقافية على الإسلام والمسلمين

تابع المجمع الفقهي الإسلامي تصاعد الحملات الإعلامية والثقافية على الإسلام والمسلمين ، وحذر من خطورتها على المجتمعات الإنسانية ، وعلى أمن الناس ، حيث أنها تسعى بشكل حثيث إلى :

① دفع المجتمعات الغربية بخاصة لاتخاذ الإسلام عدواً جديداً مكان الشيوعية ، وشن الحرب الثقافية على أصوله وتشريعاته وأحكامه الإلهية .

② إثارة النعرات الصليبية لدى الشعوب الغربية ، والحث على ما أسموه وجوب انتصار

الغرب على الإسلام .

③ إثارة أنواع الكراهية والتمييز العنصري ضد الإسلام والمسلمين ، والعمل على مضايقة الأقليات والجاليات الإسلامية .

④ الترويج لنظرية صموئيل هنتنجتون في صراع الحضارات .

والمجمع إذ يدين هذه الحملات المغرضة ، ويدين المغالطات والافتراءات المتعمدة على الإسلام ، فإنه يستنكر إيذاء المسلمين وإيقاع الضرر بمؤسساتهم بلا سبب .

ويذكّر المجمع وهو يتابع ما يحدث للمسلمين في الغرب بسبب انتمائهم للإسلام ، بأن الإسلام ، يشجع على التواصل والتعارف والتعاون بين المسلمين وغيرهم في مصالحهم المتبادلة . قال تعالى في كتابه الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ... } [الحجرات : ١٣] .

ويعلن المجمع لكافة المجتمعات الإنسانية : أن الإسلام رسالة اللّه ﷻ لجميع الناس كما قال سبحانه : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... } [سبأ : ٢٨] وهو في ذلك يعترف بالرسالات الإلهية السابقة عليه ، ويعتبر الإيمان بالأنبياء جميعاً من أركان الإيمان ، قال تعالى : { ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [البقرة : ٢٨٥] وقد تميزت رسالة الإسلام بالربط بين الدين والحياة وفق قواعد شاملة ومرنة .

ثانيا : تكريم الإسلام للإنسان

إن تكريم الإنسان في الإسلام واضح من قول اللّه تعالى في كتابه : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } [الإسراء : ٧٠] وما شرعه اللّه له من واجبات وحقوق تكفل له حية كريمة في الدنيا والآخرة .

ويؤكد المجمع لجميع الناس في العالم أن تكريم الإنسان دون تمييز ، وفق ما هو مقرر في الإسلام ، ينتج عنه التعايش بين الأمم والشعوب ، وأن سمو الإنسانية وتقدمها ورقيها وتعايش شعوبها في أمن وسلام وتعاون ، يكون بسيادة منظومة المبادىء والقيم ، وفي مقدمتها قيمة العدالة ، وباحترام

عنوان المقال : بيان مكة المكرمة	الكاتب :أسرة التحرير

الشعوب للشعوب وفق التوجيهات التي نزلت بها الكتب الإلهية ، وبعث بها الرسل عليهم السلام ، وخاتمهم محمد ﷺ الذي بعث رحمة لجميع الأمم والشعوب ، قال سبحانه : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء : ١٠٧] .

ويعلن المجمع أن تكريم الإسلام للإنسان اقتضى حمايته ، حيث جعله معصوم الدم ، والمال ، واعتبر الإسلام غير المسلم في البلد المسلم محمياً : " له ما لنا وعليه ما علينا " وفق النص النبوي الذي تتقيد به الأمة المسلمة .

ثالثاً : الإسلام والإرهاب

يؤكد المجمع الفقهي الإسلامي أن التطرف والعنف والإرهاب ، ليس من الإسلام في شيء ، وأنها أعمال خطيرة لها آثار فاحشة ، وفيها اعتداء على الإنسان وظلم له ، ومن تأمل مصدري الشريعة الإسلامية كتاب اللّه الكريم وسنة نبيه ﷺ ، فلن يجد فيهما شيئاً من معاني التطرف والعنف والإرهاب ، الذي يعني الاعتداء على الآخرين دون وجه حق .

وحرصاً من أعضاء المجمع على وضع تعريف إسلامي للإرهاب تتوحد عليه رؤى المسلمين ومواقفهم ، ولبيان هذه الحقيقة ، وإبراز خطورة الربط بين الإسلام والتطرف والإرهاب ، يقدم المجمع الفقهي للمسلمين وللعالم أجمع تعريفاً للإرهاب وموقف الإسلام منه .

تعريف الإرهاب

الإرهاب : هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان : (دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر ، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى اللّه ﷻ المسلمين عنها في قوله : { ... وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } [القصص : ٧٧] .

وقد شرع اللّه الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد ، واعتبره محاربة لله ورسوله في قوله

الكريم : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة : ٣٣] ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة ، نظراً لخطورة هذا الاعتداء ، الذي يعتبر في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود اللّه ، وضد خلقه .

ويؤكد المجمع أن من أنواع الإرهاب : إرهاب الدولة ، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين ، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا ، واعتبر المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطراً على الأمن والسلام في العالم ، واعتبر مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس ، والجهاد في سبيل اللّه .

رابعاً : العلاج الإسلامي للتطرف والعنف والإرهاب

لقد سبق الإسلام جميع القوانين في مكافحة الإرهاب ، وحماية المجتمعات من شروره ، وفي مقدمة ذلك حفظ الإنسان ، وحماية حياته وعرضه وماله ودينه وعقله ، من خلال حدود واضحة منع الإسلام من تجاوزها ، قال سبحانه : { ... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [البقرة : ٢٢٩] وهذا توجيه لعموم البشر .

وتحقيقاً لهذا التكريم منع الإسلام بغي الإنسان على أخيه الإنسان ، وحرم كل عمل يلحق الظلم به ، فقد قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... } [الأعراف : ٣٣] .

وشنع على الذين يؤذون الناس في أرجاء الأرض ، ولم يحدد ذلك في ديار المسلمين كما في قوله تعالى : { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ } [البقرة : ٢٠٥-٢٠٦] .

وأمر بالابتعاد عن كل ما يثير الفتن بين الناس ، وحذر من مخاطر ذلك ، قال سبحانه : { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الأنفال : ٢٥] .

وفي دين الإسلام توجيه للفرد والجماعة للاعتدال واجتثاث نوازع الجنوح والتطرف ، وما يؤدي إليهما من غلو في الدين ، لأن في ذلك مهلكة أكيدة ، «... إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ

الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ » (رواه أحمد والنسائي ٣٠٠٧) .

وعالج الإسلام نوازع الشر المؤدية إلى التخويف والإرهاب والترويع والقتل بغير حق ، قال رسول اللّه ﷺ : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا » (رواه أبو داود ٤٣٥١) وقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْتَهِي وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ » (رواه مسلم ٤٧٤١) .

وقد أوصى اللّه بمعاملة أهل الذمة بالقسط والعدل ، فجعل لهم حقوقاً ، ووضع عليهم واجبات ، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين ، وأوجب الدية والكفارة على قتل أحدهم خطأ ، فقال في كتابه : { وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ... } [النساء : ٩٢] .

خامساً : الجهاد ليس إرهاباً

إن الجهاد في الإسلام شرع نصرة للحق ، ودفعاً للظلم ، وإقراراً للعدل والسلام والأمن ، وتمكيناً للرحمة التي أرسل محمد ﷺ بها للعالمين ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، مما يقضي على الإرهاب بكل صوره . فالجهاد شرع لذلك وللدفاع عن الوطن ضد احتلال الأرض ونهب الثروات ، وضد الاستعمار الاستيطاني الذي يخرج الناس من ديارهم ، وضد الذين يظاهرون ويساعدون على الإخراج من الديار ، وضد الذين ينقضون عهودهم ، ولدفع فتنة المسلمين في دينهم ، أو سلب حريتهم في الدعوة السلمية إلى الإسلام قال تعالى : { لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [الممتحنة : ٨-٩] .

وإن للإسلام آداباً وأحكاماً واضحة في الجهاد المشروع ، تحرم قتل غير المقاتلين ، كما تحرم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ، وتحرم تتبع الفارين ، أو قتل المستسلمين ، أو إيذاء الأسرى ، أو التمثيل بجثث القتلى ، أو تدمير المنشآت والمواقع والمباني التي لا علاقة لها بالقتال .

ولا تمكن التسوية بين إرهاب الطغاة وعنفهم ، الذين يغتصبون الأوطان ، ويهدرون الكرامات ، ويدنسون المقدسات ، وينهبون الثروات ، وبين ممارسة حق الدفاع المشروع ، الذي يجاهد به المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة في تقرير المصير .

لذلك كله فإن المجمع يدعو الأمم والشعوب والمنظمات الدولية إلى ضرورة التمييز بين الجهاد

عنوان المقال : بيان مكة المكرمة	الكاتب :أسرة التحرير

المشروع لرد العدوان ، ورفع الظلم ، وإقامة الحق والعدل ، وبين العنف العدواني ، الذي يحتل أرض الآخرين ، أو ينتقص من سيادة الحكومات الوطنية على أرضها ، أو يروع المدنيين المسالمين ، ويحولهم إلى لاجئين .

والمجمع إذ يدعو العالم ومؤسساته إلى معالجة العنف العدواني ، ومنع إرهاب الدولة الذي يمارسه الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ، فإنه يدين جميع ممارسات إسرائيل العدوانية ضد فلسطين وشعبها والمقدسات الإسلامية فيها ، ويدعو جميع الدول المحبة للسلام إلى مساعدة شعب فلسطين وتأييده في إعلان دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها مدينة القدس .

وينبه المجمع إلى أن تجاهل العدالة في حل المشكلات الإنسانية ، وانتهاج أسلوب القوة والاستعلاء في العلاقات الدولية ، هو من أسباب كثير من الويلات والحروب ، وأن عدم حل قضية الشعب الفلسطيني على أسس عادلة أوجد بؤرة للصراع والعنف ، ولا بد من العمل على رد الحقوق ودفع المظالم .

وحيث إن دين الإسلام يحرم الإرهاب ويمنع العدوان ، ويؤكد على معاني العدالة والتسامح وسمو الحوار والتواصل بين الناس ، فإن المجمع يدعو الشعوب الإنسانية والمنظمات الدولية إلى التعرف على الإسلام من مصادره الأساسية ، لمعرفة ما فيه من حلول للمشكلات البشرية ، وأنه دين السلام للناس جميعاً ، وأنه يمنع العدوان ، قال تعالى : { ... وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة : ١٩] ».